

ومن يومها ، كبرت مقبرة كفرقاسم وصارت مزار شعبي ، ودليلا على « طهارة » السلاح اليهودي في اسرائيل !

لم تنته الجريمة بدفن الموتى . لم تنته المجزرة بجفاف الدم . فلكي تستكمل عملية القتل شروطها الاسرائيلية ، كان لا بد « للضمير الاسرائيلي » المشهور بالحساسية تجاه أي خدش يصيب أي يهودي في أي مكان من العالم ، من دخول تجربة الاختبار الانساني . كان لا بد من البحث عن حقيقة وجود هذا الضمير الحساس . كان الضمير غائبا . . غائبا لان ضحايا المجزرة عرب . ويبدو ان شرعية قتل العرب او عدم الاكتراث تجاه قتلهم أصبح حالة تلقائية سائدة في المجتمع الاسرائيلي الذي ربي على غريزة العداء لهذه المخلوقات التي تعكر صفو « النقاء » اليهودي في فلسطين . كان الصمت السادي او المبتهج سائدا . ولم تخرج عن قانون الصمت الا بعض الاقلام التي ألمها انتهاك شروط السمعة الطيبة للسلاح اليهودي التي يروجها دعاة الجرائم الصهيونية . لم تكن قصيدة الشاعر الاسرائيلي البارز ناتان الترمان دفاعا عن العدالة الصريحة على مدخل كفرقاسم ، بقدر ما كانت دفاعا عن سمعة مجتمع الاغتصاب الاسرائيلي :

لا يجب الكتابة عن شيء آخر .

لا كتابة قصة ولا قصيدة ، لان اللغة العبرية ترفض أن تمر بصمت على هذا العمل القذر الذي جرى في اسرائيل .

هذه هي طبيعة هذه اللغة . وهذه صفتها .

يقولون : ستجري محاكمة — وينتهي الامر . سينتكم العدل ويصدر حكمه .  
يقولون : لنترك ذلك للاجراءات القضائية . أو لا يكفي ذلك ؟  
— لا . ذلك ليس كل شيء .

ان القضاء أبجدية مفروغ منها ، لانه لا يمكن للجريمة الا توظف القانون .  
لكن قبل المحاكمة وبعدها — سيظل ينقص هذه القضية مبدءا كبيرا .

لا يمكن ان يقوم مجتمع انساني حدثت فيه مثل هذه النذالة ،  
دون أن تثور فيه رعشة وغضب

غضب جماهيري يحمل السخط الانساني والفردي  
سخط الرجال والنساء .

ذلك لانه بدون هذا يكون القضاء رد فعل ميكانيكي ، مبرمج وآلي ،

رد فعل يدور في فراغ وليس في وسط شعب واع متيقظ الحواس .

ولقد دمر الكاتب بوعز عبرون ادعاء السمعة الاخلاقية والروحية التي يروج لها دعاة السلطة الاسرائيلية ، فكتب « منذ الجريمة ونحن في امتحان . لقد وضعت استقامتنا وانسانيتنا وشجاعتنا في امتحان غشملنا في اجتيازه » . وعدد أربعة مذنبين : « الاول ، الصحافة . فباستثناء صحيفتين أو ثلاث صحف من الشواذ ، اتفقت الصحافة على مؤامرة صمت وأسدللت ستارا على الجريمة . فبدلا من الكتابة عن القتل والجريمة في كفرقاسم ، كتبت عن « مصيبة » وعن « خطيئة » وعن « الحادث المؤسف » . وحين كتبت هذه الصحف عن ضحايا المصيبة لم يعد واضحا عن تتحدث : عن القتل أم عن القتل . « المذنب الثاني هو القيادة الدينية والايوساط الدينية في البلاد . هؤلاء الذين